الكَسْعُ في اللغة العربية: عرض وتحليل

الدكتور : صالح بن عياد حميد الحجوري
معهد اللغة العربية للناطقين بغيرها
جامعة الملك عبد العزيز (السعودية)

ملخـــص:

يهدف البحث إلى الوقوف عند مفهوم الكسع في اللغة العربية وصوره، مبينا معناه اللغوي والاصطلاحي، والمصطلحات المرادفة له، ثم عرض تصور التراث اللغوي والدرس اللغوي الحديث للكسع من خلال استعمالاته وشواهده التي وردت في المعجمات اللغوية والمؤلفات النحوية. وذلك اعتماداً على المنهج الوصفي التحليلي الذي يتتبع وصف المصطلح، ثم يحلل نماذجه اللغوية والنحوية. وقد خلص البحث إلى أن الألفاظ التي وردت مرتبطة بمفهوم الكسع جاءت قليلة في التراث اللغوي وفي المقابل توسع اللغويون المعاصرون في دلالة مفهوم الكسع وصوره، وأظهرت نماذجه أنه أقرب إلى الزيادة اللغوية، وعلى وجه الخصوص في المعجمات، وأنه يقتصر في بعض الحالات على ما زيد في آخر الكلمة من الحروف. وقد اختص استعماله عند النحويين مع "لات" باستثناء رضي الدين الأستراباذي،فقد ذكر الكسع مع "حيثما" وحرف التوكيد في الفعل المضارع "لأضربن".ويوصي البحث بأهمية دراسة المصطلحات اللغوية والوقوف عند استعمالاتها ونماذجها؛ لمعرفة المراد منها،وضرورة ضبط استعمالها. والوقوف على الفروق الدقيقة الفاصلة بينها وبين غيرها من المصطلحات المرادفة.

الكلمات الدالة: الكسع- الزيادة –اللواحق- التذييل- التراث اللغوي

Abstract :

This paper aims at dealing with the notion of al-kasa' (a special type of suffixing) in Arabic and its types. It clarifies both its lexical and technical meaning. It alsodiscusses its terms relating to this notion as well. Then it introduces the conception of both linguistic tradition and modern linguistic studies about this notion through its uses and examples in the lexicon and grammar. The paper uses the analytical descriptive method by tracing the term descriptions and analyzing the lexical and grammatical examples of the studied notion. The paper concluded that while the linguistic tradition used this term with few lexical words, modern linguistic studies stretched the notion and introduced many types of it. Modern linguistic study introduced examples closer to language affixing which has no meaning especially in lexicon and after the final letters of words. This notion has been used in linguistic tradition with the particle of negation "laat لات". However Radheyu Al-Deen Al-Istrabadhy used it with "haythoma حيثما " and 'ladhrebanna لأضربنَّ'. The paper recommend studying the linguistic terms and exploring their different uses and examples as it. In addition this would clarifies the subtle technical differences between any term and the others relating to it.

Key word: al-kasa'- Suffixes- increase- appendix- linguistic hertage

المقدمة

يعالج هذا البحث مفهوم الكسع الذي يستدعي استعماله جملة من التساؤلات المهمة، كما يحاول الوقوف على صوره في اللغة العربية،فمن ينعم النظر في كتب اللغة يجد أن الكسع لم يطّرد استعماله مع الألفاظ الورادة له عند اللغويين؛ إذ يستخدمون مع اللفظة المعجمية الواحدة الكسع مرة، وغيره في مرات أخرى، كما لم يطّرد استعماله عند النحاة الذين جمعوا بينه وبين مصطلحات أخرى في الموضع الواحد. وهو ما يدعو إلى ضرورة مناقشة الاصطلاح الخاص به. وتتأكد أهمية دراسة هذا الموضوع فيأن الوقوف عند المصطلحات بالدراسة والتحليل أمر بالغ الأهمية، وضرورة ملحة لفهم المعاني المرادة، وتحديد دلالتها بدقة، ومعرفة الشواهد الواردة عليها.

وقد تعزز اختيار هذا الموضوع بما وجد الباحث من اختلاف في استعمال الكسع بين اللغويين القدامى والمعاصرين؛ مما جعل دلالته مُلْبِسة، ومفهومه غير مُحدَّد بشكل دقيق،أدى إلى تداخله مع مصطلحات أخرى، مثل: الزيادة، والإلحاق، والتذييل.

من هنا حاول الباحث الوقوف على مفهوم الكسع في التراث اللغوي من خلال استعمالاته في الدرسين المعجمي والنحوي، متبعًا المنهج الوصفي التحليلي؛لبيان صوره، وتحليل مسائله، والمقارنة بينها.

وتظهر ثمرة دراسة هذا الموضوع في استجلاء مفهوم الكسع وبيان صوره من خلال الشواهد اللغوية والنحوية التي ورد فيها في اللغة العربية.

وقد سُبق البحث الحالي بدراستين مستقلتين، وثالثة عرضت له مع غيره- على حد علم الباحث- ولم تقتصر عليه، وكلها لأنستاس الكرملي، وهي:

- "حروف الكسع في الألفاظ العربية والمعربات"، بحث منشور في مجلة لغة العرب العراقية، الجزءالأول، السنة الرابعة، تموز 1926م.
- "الدواخل والكواسع في العربية"، بحث منشور في مجلة لغة العرب العراقية، الجزءالأول، السنة الثامنة، كانون الثاني 1930م.
- "نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها"، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د. ت.

وسيقف الباحث عند هذه الدراسات بالعرض والتحليل.

أما الفوارق بين البحث الحالي والدراسات السابقة فتتضح في عدة أمور، وهي:

1. لا يرى الباحث ضرورة التوسع في استعمال الكسع كما تراه الدراسات السابقة التي توسعت في استعماله في الألفاظ العربية والمعربة؛ إذ قصره البحث الحالي على الألفاظ العربية في استعمالات محددة.
2. إن هذا البحث يقارن بين الكسع وغيره من المصطلحات ذات الصلة، مثل: الإلحاق، والزيادة، والتذييل، والإتباع، والإلصاق.
3. إضافته لبعض نماذج الكسع بعد استقراء ما ورد منه في التراث،فقد أضاف الألفاظ اللغوية الدالة على الكسع، وبيّن استعماله عند اللغويين والنحويين وشواهده، والمرادفات له، واقتصرت الدراسات السابقة على الكسع في المعجمات اللغوية، ولم تتطرق إلى ما ورد حوله في المؤلفات النحوية.

وقد رسم الباحث خطة لهذا العمل ليتمكمن الإحاطة بجوانبه التي يستدعيها البحث والتتبع، فكانت على النحو التالي:

أولا: مفهوم الكسع:

1. الكسع: لغة واصطلاحًا.
2. الكسع والمصطلحات ذات الصلة.

ثانيًا: مسائل الكسع في التراث اللغوي:

1. الألفاظ المكسوعة في المعجمات اللغوية.
2. المسائل النحوية التي ذكر فيها الكسع.
3. الكسع بين المعجم والنحو.

ثالثًا: الكسع في الدرس اللغوي الحديث.

أولا: مفهوم الكسع:

1. الكسع: لغة واصطلاحًا

أ. لغة:تدور معاني الكَسْع في العربيةعلى نوع من الضرب[1]، هو ضرب دبر الشيء أو مؤخرته باليد أو القدم. ومنه قول العرب: كسع أدبارهم بالسيف: أي ضربها به، ومنه الحديث الشريف فيما روي عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما – قوله: "كنا في غزاة، فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال: الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فسمع ذلك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: ما بال دعوى الجاهلية. قالوا: يا رسول الله، كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال: دعوها فإنها منتنة"[2].

وكسع الناقة: ضرب ضرعها بالماء ليجف لبنها، ويتزادّ في ظهرها، ومنه قول الحارث بن حلزة اليشكري:

لا تَكْسَعِ الشَّوْلَ بأَغْبارِها إنَّكَ لا تَدْرِى مَنِ النَّاتِجُ[3]

وأُنشد لأبي شبل الأعرابي قوله:

أكبرُ ما نعلمَهُ من كُفْرِهِ أنْ كُلّها يَكْسَعُها بِغُبرِهِ[4].

وكانت لرفع اللبن من ضرع الناقة صورة معينة،هي "أن ينضح ضرع الناقة بالماء، ثم يلوث الرجل يده بالتراب ثم يكسع الضرع كسعًا حتى يدفع اللبن إلى فوق، ثم يأخذ بذنبها فيجتذبها به اجتذابًا شديدًا ثم يكسعها به كسعًا شديدًا، وتُخْلى، فإنها تذهب حينئذ على وجهها ساعة"[5].

ويستعمل مجازًا في الإتباع، والطرد، والرمي بما يسوءمن الكلام، والغلب[6]، تقول: كسعته بكذا، إذا أتبعتَه به[7]، ووردت الخيل يكسع بعضها بعضًا، أي يَتْبَعُه، ومرّ فلان يكسعهم، أي يطردهم، وكسع فلان فلانًا وكسحه إذا طرده[8]، وكسعتُه بما ساءه إذا تكلم فرميته على أثر قوله بكلمة تسوءه فيها. ومنه قول العامة: "كسع السفينة في البحر، واكتسعت عرقوب الفرس: سقطت من ناحية مؤخرتها"[9]، ومنه الكُسعة، "وهي ريش أبيض يجتمع تحت ذنب العقاب ونحوها من الطير، وجمعه: كُسَعُ، والكُسْعَةُ: الحمير والدواب كلها، سميت كُسعه؛ لأنها تُكْسَعُ من خلفها، وكُسِعَتِ الظبية والناقة والخيل إذا أدخلت أذنابها بين أرجلهاوهن كواسع"[10]، ومنه قول عمرو بن معد يكرب:

يَوْمَ فَرّتْ بَنُو تَميمٍ وولّتْ خيلُهم يَكْتَسعنَ بالأذنابِ[11]

"والكسع في شيات الخيل من وضح القوائم: أن يكون البياض في طرف الثُّتّة في الرّجْل، وإذا خطرف الفحل فضرب بين فخذيه فذلك الاكتساع"[12]، والكسء كالكسع، والهمزة فيه منقلبة عن العين أو العكس، يقال كسأته: أي تبعته، ويقال للرجل إذا هزم القوم فمرّ وهو يطردهم: مرّ فلان يكسؤهم ويكسعهم، أي يتبعهم... والأكساء: الأدبار[13]، "وكَسَأَ القوم يَكْسَؤُهم كَسَأً: غلبهم في الخصومة ونحوها، وكسأه بالسيف إذا ضربه"[14]. ويسمى أدنى الناس والدواب كُسعه؛ لأنهم يجعلون آخرا، من حيث الرتبة، ومنه الحديث الشريف: "أليس في الكُسعة صدقة" والكسعة: الحمير، وقيل: الرقيق[15].

ونرى أن هناك ترادفاً بين مصطلح (كسع) و(كسأ) و(كسح). وجعل الثعالبي الكسع والصفع والنخس والضفن بمعنى، فهي كلها تعني الضرب، وإنما تختلف بحسب موقع الضرب، والعضو الذي يضرب به، فهو صفع، إذا كان بالراحة على مقدم الرأس، ونخس إذا كان على العَجُز، وكسع إذا كان على الضّرع، وضفن إذا كان على الاست بظهر القدم[16]. وربما كان هذا هو الأصل في الكسع (الضرب على الضرع)، لكنه اسْتُعمل فيما سواه اتساعا على سبيل المجاز. ولا يخفى أن كل ما قد رأينا من معاني الكسع في العبارات السابقة يتعلق بأواخر الأشياء، ضربًا، أو طردًا، أو متابعة، أو إلصاقًا، أو إلحاقًا،

والعلاقة بينه وبين ضرب الضرع لا تخفى؛ فإن الضرع في مؤخر الدابة، وكل معالجة لمؤخر، أو اقتراب منه يمكن أن تسمى كسعا على سبيل المجاز، فالدابة إذا جعلت ذنبها بين رجليها ضربت ضرعها، وكل ضرب في العجز، أو متابعة هما نيل من المؤخر، أو لصوق به أو دنو منه، لا يخفى وجه الشبه بينه وبين ضرب الضرع، فإن الغالب أن يكون ضرب الضرع من خلف الدابة.

ب. اصطلاحًا: وردت عدة تعريفات للكسع، منها:

- استعارة لزيادة الحرف آخر الكلمة، أوإتباع الكلمة حرفا في آخرها[17].
- زيادة الحروف على آخر الكلمة ويقابله في الدرس اللغوي الحديث مصطلح (اللاحقة) (Suffixe)[18].
- ما يزاد من الحروف على آخر الكلمة للدلالة على معنى جديد يزيد اللفظة الأولى[19].
- حرف يوضع في آخر الكلمة لإنشاء معنى جديد في تركيبها ويسمى: "اللاحقة والمذيلة"[20].
- الزيادة في آخر حرفي الهجاء، والأداة هي الكاسعة (Suffixe)[21].

2. الكسع والمصطلحات ذات الصلة:

ثمة مصطلحات، يستعملها بعض أهل اللغة بمعنى قريب من معنى الكسع، وإن كانت لا تطابقه، منها:

أ- **الإلحاق:**تدور المعاني اللغوية للإلحاق حول معنى الإدراك، والإلصاق بالغير والإتباع[22]، وفي الاصطلاح "أن يزاد على الحروف الأصلية في الاسم أو الفعل، حرف أو حرفان زيادة غير مطردة في إفادة معنى؛ ليصير المزيد بتلك الزيادة مثل كلمة أخرى أكبر منها، في عدد حروفها، وحركاتها، وسكناتها، على الترتيب وفي تصاريفها من الماضي والمضارع والأمر والمصدر وغيرها إذا كان الملحق به فعلاً ومن التثنية والجمع وغيرها إن كان الملحق به اسماً"[23]ومن أمثلة الملحق[24]من الأفعال: جلبب جلببة وسيطر سيطرة؛ فهذه الأفعال ملحقة بوزن "فَعْلَلَ" من الرباعي المجرد، ومثاله من الأسماء: الجدول (أُلحق بوزن "فَعْلَل"من مجرد الرباعي)، والإنقحل (أُلحق بوزن "فِعْلَلّ" من مجرد الخماسي).

ولا يخفى أن "الكسع" يتقاطع مع "الإلحاق" في أحد معانيه اللغوية وهو الإلصاق والإتباع، أما في معناه الاصطلاحي فلا تقاطع بين المصطلحين.

ب-الزيادة: وتعني "إلحاق الكلمة ما ليس منها لإفادة معنى، أو لضرب من التوسع في اللغة"[25]"والزوائد هي ما يضاف إلى أصول الكلمة؛ لغرض معنوي أو لفظي مما يسقط تحقيقاً أو تقديراً"[26].

ويظهر تقاطع الكسع مع الزيادة في أنهما إلحاق حروف بالكلمة، ولكن الكسع لا يكون إلا في آخر الكلمة، ولا تتقيد الزيادة بذلك، وقد يشتركان في استعمالها لضرب من التوسع في اللغة.

ج- التذييل: التذييل في اللغة مصدر ذيّل يذيّل تذييلا. يقول الزركشي: "التذييل: مصدر ذَيَّلَ للمبالغة، وهو لغة: جعل الشيء ذيلاً للآخر"[27]. وفي لسان العرب(ذيل): الذيل آخر كل شيء[28]. وفي المعجم الوسيط "(ذيله): جعل له ذيلاً وطوّله، ويقال: ذيّل كتابه أو كلامه أردفه بكلام كالتتمة له، وذيّل في كلامه، أي تبسّط فيه غير محتشم، التذييل:لحق الكتاب، وفي علم المعاني: تعقيب جملة بأخرى تشتمل على معناها؛ تأكيداً لها"[29]. ويعرّف التذييل اصطلاحاً أنه:" تعقيب جملة بجملة مشتملة على معناها للتوكيد"[30]، وعرفه السيوطي: "أن يؤتى بجملة عقب جملة والثانية تشتمل على المعنى الأول، لتأكيد منطوقه أو مفهومه؛ ليظهر المعنى لمن لم يفهمه، ويتقرر عند فهمه"[31]. وعرفه ابن أبي الإصبع بقوله: التذييل هو "أن يُذيّل المتكلم كلامه بجملة يتحقق فيها ما قبلها من الكلام"[32].

وبهذا يعرف التذييل بأنه مصطلح بلاغي يدخل في باب علم المعاني وهو "ضرب من ضروب الإطناب، لاشتماله على تقرير معنى الجملة الأولى ويزيد عليه بفائدة جديدة لها تعلّق بفائدة الجملة الأولى التي قبلها، فتكون بمنزلة الدليل أو الحجة"[33].

ويبدو تقاطع الكسع مع مصطلح التذييل في أنهما يأتيان في آخر الشيء، مع الافتراق في دلالتهما؛ إذ إن التذييل مصطلح بلاغي، والكسع مصطلح لغوي.كما أنهما يفترقان في أن التذييل يكون بزيادة جملة في آخر الكلام، أما الكسع فيكون بزيادة حرف على آخر الكلمة، ولا يصل الكسع إلى أن يكون بزيادة جملة. كذلك يفترقان في الغرض من الزيادة، فالغرض من الزيادة في التذييل هو التوكيد فقط، أما الغرض من الزيادة في الكسع فيكون لغير ذلك.

د- الإتباع: في اللغة هو مصدر للفعل (أتبع) بمعنى: تبعه إذا مشى خلفه[34]، ونقل عن الأخفش قوله: (تبعه وأتبعه) بمعنى ردفه وأردفه[35].ويعرف اصطلاحا بأن:"تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويها إشباعًا وتأكيدًا"[36].

ويتقاطع الكسع مع مصطلح الإتباع في المعنى اللغوي لهما في الدلالة على آخر الشيء، وأنهما يأتيان للتوكيد، مع بُعد المعنى الاصطلاحي للإتباع عن مفهوم الكسع.

هـ- الإلصاق: وهو ما يُلحق بصدر الكلمة أو حشوها أو عجزها من زيادات ذات معنى صرفي[37]. ويتفق هو والكسع في أنهما زيادة في الكلمة، فالكسع زيادة حرف في آخرها، ولا تطرد دلالات الحرف الملحق على معنى صرفي.

ونستنتج من عرض هذه المصطلحات ومقارنتها بالكسع أن الزيادة والإلصاق أعمّ من الكسع، وهو ضرب من الإلحاق والتذييل، أما الإتباع فهو كسع دون انفصال.

ثانيًا: مسائلالكسع في التراث اللغوي:

1. الألفاظ المكسوعة في المعجمات اللغوية:

ورد الكسع للدلالة على حرف معيّن في بعض الكلمات، وقد راعى الباحث في ترتيب هذه الكلمات قدم ورودها حسب وفيات من وردت عندهم بدء من الخليل وانتهاء بالزبيدي، وذلك على النحو التالي:

1- دَدِد:أول ما وقف عليه الباحث من استعمال الكسع في حروف الكلمة عند الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه العين، حيث استشهد بقول الطرماح[38]:

واستَطْرَبتْ ظُعْنُهُم، لمَّا احْزَألَّ بِهم آلُ الضُّحَى، ناشِطاً منْ داعياتِ دَدِ

يقول الخليل: "ويروى أيضاً: من داعب ددد. ولما جعله نعتاً للداعب كسعة بدال ثالثة؛ لأن النعتلايتمكن حتى يتم على ثلاثة أحرف فما فوق فصار (دَدِدِ) نعتاً للداعب اللاعب، فإذا أرادوا اشتقاق الفعل منهلم يَتَقَدْ لكثرة الدالات، فيفصلون بين حرفي الصدر بهمزة فيقولون:دَأدَدَ يُدأدِدُ، وإنما اختاروا الهمزة لأنها أقوى من سائر الحروف الجوفية، ونحوه كذلك في الدّدِ ثلاث لغات، تقول: هذا ددٌ، وهذا دَدا، وهذا دَدُن"[39].

يقول الزبيدي بعد أن أورد بيت الطرماح السابق برواية (من داعب ددد): "قال الليث: وإنما قال: دَدِدِ؛ لأنه لما جعله نعتاً لداعب، كسعه، أي أتبعه بدال ثالثة، وإنما عبّر بالكسع إغرابًا وإيماءً إلى وقوع مثله في كلام بعض الأقدمين من الصرفيين. قاله شيخنا؛ لأن النعت لا يتمكن حتى يتم ثلاثة أحرف فما فوقها، فصار دَدِداً، انتهى نص الليث. قال شيخنا: وفيه نظر. وأراد بالناشط الشوق النازع أي الجاذب وهذا من جملة ما قاله الليث. قال الصاغاني: ويُروى: من داعبات ددِ"[40].

ونلحظ في هذا النص أن الزبيدي فسّر معنى الكسع هنا بالإتباع، أي إتباع لفظة (دد) دال ثالثة، فتصبح اللفظة (ددد) والسبب في هذا الإتباع؛ لأنه نعت لداعب قبله، والنعت لا يكون إلا على ثلاثة أحرف.

2- وَكَلَةٌ: يقول الفارابي:" قولك رجل وكلة، إذا كان يتكل على صاحبه عجزاً وبلادة، لم يجيء على هذا المثال شيء إلا مكسوعًا بالهاء"[41]. فالتاء في "وكلة" عوض من الواو[42]؛ إذ إن التاء تزاد كثيرا ليعوض بها عن بعض الحروف المحذوفة من الكلمات الثلاثية، مثل عدة، وقحة، وسنة، وشفة... إلخ.

3- العندليب: هو طائر أصغر من العصفور، يقول الأزهري: "وجعلته رباعياً لأن أصله العندل، ثم مدّ بياء، وكسعت بلام مكررة ثم قلبت باء"[43].

ومعنى هذا أن أصل كلمة "عندليب" هو "عندل" عند الأزهري ثم بعد الإضافة إليه صار "عندليل" بإضافة الياء للمد واللام في آخره، أي أنها كسعت باللام، ثم قلبت اللام المكسوع بها إلى

باء، وأصبحت الكلمة "عندليب".يقول الزبيدي: "العندليل: عصفور يصوت ألواناً... والعندليب طائر يقال له: الهزار كما في الصحاح، والباء مقحمة...والجمع العنادل"[44].

ويوضّح الصاحب بن عباد معنى لفظتي "العندبيل" و"العندليب"، بقوله:"العندبيل، طائر أصغر من ابن تُمرةَ. العندليب طائر يصوت ألواناً"[45]. ويجعل الفيروزابادي العندبيل لغة في العندليب، فقال: "العَنْدَبِيل: طائر أصغر من ابن تُمّرة، أو لغة في العندليب"[46].

والذي نستنتجه من خلال الحديث عن الكسع في لفظة "عندليب" أن المعنى اللغوي للكلمة يدور حول نوع من الطيور سواء كان أصغر من العصفور أو اسمه الهزار، فلا فرق بين العندليل والعندليب في المعنى وجمعها عنادل. ثم إنه ورد في المعجمات أن عندليب لغة في عندبيل وهي بنفس المعنى. وربما حصل قلب مكاني في حروف الكلمة، ولا دلالة للكسع هنا على معنى محدد؛ إذ إن الكسع لا يدلّ على أكثر من الإتباع هاهنا.وكذلك لم يتضح مدلول الكسع المستعمل مع هذه اللفظة إذا لم يتغيّر المعنى سواء كانت اللفظة مكسوعة باللام أو لا، ولم يتضح علة قلب اللام المكسوع بها في لفظة "عندليل" إلى باء حيث لا يوجد تقارب بين مخرجي الباء واللام؛ إذ إن مخرج الباء من الشفتين مع الواو والميم، واللام من أدنى حافتي اللسان إلى منتهاهما وأقرب له مخرجاً الضاد إذ إنه من أقصى حافتي اللسان، ويظهر أن الباء ألصقت بالكلمة لأن من معانيها الإلصاق فهي تخرج من انطباق والتصاق الشفتين مع بعضهما، ثم إنها ليست من حروف الزيادة ليقال إنها زيدت في كلمة عندليب.

وليس الكسع في لفظ "عندليب" موضع اتفاق عند اللغويين؛ فقد جعلها سيبويه من الخماسيعلى زنة " فعلليل" كـ" خندريس"[47]، وهو ما رجّحه عبدالرزاق الصاعدي حينما ذكر أنه"ليس في مادة "عندل" ما يدلّ على معناه، أما قولهم: يعندل البلبل، أي: يصوت، وعندل الهدهد، فليس فيه دليل قاطع أنه يحتمل أن يكون مشتقاً من "العندليب" أو "العندليل" على حد سواء؛ لأن الخامس محذوف في قولهم: "يعندل" و"عندل"على طريقتهم، وقولهم: إن الباء مبدلة من اللام ليس عليه دليل قاطع، ولو كان بينهما تبادل لكان الأولى أن تكون الباء هي الأصل واللام هي البدل لمشاركة اللام الأولى"[48].

4- مرمريس: يقول الأزهري: "والمرمريس: الأملس، ذكره أبو عبيد في باب (فعفعيل) أخذ المرمريس من المرمر، وهو الرخام الأملس، وكسعه بالسين تأكيداً، والمرمريس: الأرض التي لا تنبت. والمرمريس: الداهية والدرديبس، وهو فعفعيل، بتكرير الفاء والعين"[49].

ونرى في هذا النص أن الكسع جاء بالسين والغرض من ذلك التأكيد، ويظهر أن معنى التأكيد بقوله: "وكسعه بالسين تأكيدًا" الزيادة؛ إذ جيء بهذا الحرف للزيادة، ولم يُذكر أن أصل الكلمة المرمر ثم مدّت بياء وكسعت بالسين، كما قيل في عندليب. يقول ابن جني: "ألا ترى أن تكرير الفاء لم

يأت به ثبت إلا في مرمريس وحكى غير صاحب الكتاب أيضاً مرمريت، وليس بالبعيد أن تكون التاء بدلاً من السين، كما أبدلت منها في ست... فإن قلت: فإنا نجد للمرمريت أصلاً يحتازه إليه وهو المرت، قيل: هذا هو الذي دعانا إلى أن قلنا: إنه قد يجوز أن تكون التاء في مرمريت بدلًا من سين مرمريس. ولولا أن معنا مَرْتا لقلنا فيه: إن التاء بدل من السين البتة، كما قلنا ذلك في ستّ، والتَّاتِ وأكْيات"[50].

5- الرخودّ: يقول الزبيدي: "قال أبو الهيثم: الرخْوَدّ، الرِّخو، زيدت فيه دال وشددت، مكسوعاً بها، كما يقال: فَعْمٌ وفَعْمَدٌّ، وهي بهاء: رخْوَدَّة. ويقال: رجل رِخْودٌّ الشباب: ناعمُه، وامرأة رِخْودّة: ناعمة. وقيل: رجل رخودٌّ: لين العظام سمين كثير اللحم، وجمع رخودّة: رخاويد"[51].

وعند الرجوع إلى معنى لفظة "فعم" ظهر أنها تعني: الممتلئ، وزيدت عليها اللام فصارت "فعمل"، ولم يرد الكسع مع هذه الزيادة، يقول الأزهري عند حديثه عن اللام الزائدة: "ومنها اللام الزائدة في الأسماء والأفعال، كقولك: فعمل "للفعم"[52]. وقد ذكر الزبيدي أن "الفعمل كجعفر، واللام فيه زائدة"[53].

إن القول بزيادة الدال على لفظة "الرخو" وهي من غير حروف الزيادة العشرة مخالفة لقاعدة الزيادة عند الصرفيين. والذي أراه أن زيادة الدال هنا زيادة لغوية وليست زيادة صرفية، ويؤيد ذلك رأي العلماء في أن الزيادة ليست محصورة في هذه الحروف العشرة، فكان ثعلب يعدُّ الباء في "زغدب" من حروف الزيادة وردّ مذهبه ابن جني[54].

ويمكن أن نعلل تسمية الكسع هنا زيادة بأنه سمي زيادة لأن الحرف الذين ألحق بالكلمة ليس من أصلها، فهو زائد على الأصل، فسمي زائدا لذلك، أو أنه سمي مزيدا؛ لأن الدال أخت التاء، وهي من حروف الزيادة، كما قال كُراع النمل في زيادة الدال في لفظة (رخو):" وكذلك الدال، يقال: رخْوٌ ورِخْودٌ... وإنما زادوها؛ لأنها أخت التاء، ولهذا قالوا: توجّ ودوجّ لسرب الوحش، وتقصار ودقصار للقلادة القصيرة"[55].

ويرى ابن جني أن الذي ذكره كُراع النمل ليس من الزوائد، وإنما هي أصول تشابهت معانيها، وتقاربت ألفاظها، وهو من المترادفات،ويرد ذلك إلى تداخل الأصول[56].

ويذكر عبدالرزاق الصاعدي أن "ابن فارس يرى أن حروف المعجم جميعها قابلة لأن تكون زائدة، باستثناء ثلاثة منها وهي: الثاء، والصاد، والظاء، اللائي لم يردن في معجمه زوائد، ولعله لا يمتنع عنده زيادتهن أيضاً"[57].وقد حلّل الصاعدي الزوائد في معجم المقاييس، فوجد إحدى عشرة كلمة مزيدة بحرف الدال[58]، وكذلك ذكر سالم الحماش في دراسته لأصول الجذور الرباعية في لسان العرب[59].

وذكر الكرمليأن الدال تزاد لأنها"من مخرج يقارب مخرج التاء، ولما كان هذا الحرف من أحرف الزيادة، جاز أن تزاد الدال لهذه العلة "[60].

والمعول عليه في الدرس الصرفي هو مذهب الجمهور في الزوائد، لاطراد ذلك وكثرة الشواهد الدالة عليه.هذا ما وقف عليه الباحث من ألفاظ وردت عند اللغويين القدامى في المعجمات مستعملاً معها الكسع، ويظهر في خمسة ألفاظ هي: ددد، وكلة، والعندليب، ومرمريس، والرخود.

ويتضح مما سبق أن الكسع في الألفاظ الواردة في المعجمات اللغوية هو: عبارة عن زيادة لغوية في آخر الكلمة غير محصورة في حروف الزيادة العشرة؛ بل تأتي منها ومن غيرها من الحروف عن طريق إلصاق حرف واحد في نهاية الكلمة، ولا يعطي هذا الحرف الملصق دلالة جديدة للكلمة؛ بل يزيد في مبناها دون معناها.

2. المسائل النحوية التي ذكر فيها الكسع:

1- لات: أكثر ما استُعمل الكسع في المؤلفات النحوية مع "لات" عند حديث النحاة في باب: خبر ما ولا المشبهتين بليس، وأولّ من استعمله- فيما اطّلع عليه الباحث – هو الزمخشري في القرن السادس الهجري. يقول:"و"لا" التي يكسعونها بالتاء هي المشبهة بليس بعينها، ولكنهم أبوا إلا أن يكون المنصوب بها حينا. قال تعالى:{وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ }(ص: 3) أي ليس الحين حين مناص"[61]. وقد استعمل الزمخشري الكسع أيضًا بمعناه اللغوي في كتابه أساس البلاغة[62].

وشرح الخوارزمي كلام الزمخشري السابق بقوله: "يكسعونها بالتاء: أي يدفعونها... وإنما أردفت بالتاء ليصير لها بـــ" ليس" شبه صورة كما لها بها شبه معنى، فيحسن فيها إضمار اسمها؛ إذ إضمار الاسم لا يكون في الحروف، إنما يكون في الأفعال"[63].

ففي هذا النص استعمل الخوارزمي مصطلحين لتفسير الكسع هما قوله:"يدفعونها" و"أردفت" بالتاء. ويعلل الخوارزمي سبب المجيء بهذه التاء مع "لا" حتى تشبه صورة "ليس" في الشكل؛ إذ تكون مثلها على ثلاثة أحرف؛ لأنه لها شبه بها في المعنى، فتحتمل بهذا الكسع إضمار اسمها لمشابهتها ليس. ومن المعروف أن الحروف لا يزاد عليها؛ إذ إن الزيادة مقصورة على الأسماء والأفعال فقط.

وجاء بعد الخوارزمي ابن يعيش ليشرح نصّ الزمخشري السابق أيضًا، بقوله: "يكسعونها" أي يتبعونها في آخر الكلمة، يقال كسعه: أي ضربه من خلف وهذه استعارة لزيادة التاء آخر"[64].

ولم يزد تاج الدين الجندي في كتابه "الإقليد شرح المفصل"[65] عند تفسيره لكلام الزمخشري عما ذكره الخوارزمي وابن يعيش.

ثم ورد الكسع مع "لات" في القرن السابع الهجري عند ابن مالك،فقال: "وتلحق بها "إن" النافية قليلاً، و "لا" كثيرًا، ورفعها معرفة نادر، وتكسع بالتاء فتختص بالحين أو مرادفه، مقتصرًا على منصوبها بكثرة، وعلى مرفوعها بقلة... ومقتضى النظر أيضًا أن يكون إلحاق "لات" بليس راجحًا على إلحاق "ما" و "إن"؛ لأن اتصال التاء بها جعلها مختصة بالاسم، وشبيهة بـ"ليس" في اللفظ؛ إذ صارت بها على ثلاثة أحرف أوسطها ساكن كـ"ليس"، إلا أن الاستعمال اقتضى تقليل الإلحاق في "إن" وكثرته في "لا" مجردة، وقصره في "لا" مكسوعة بالتاء على الحين ومرادفه"[66].

وقد عبّر ابن مالك عما يدلّ على الكسع بالاتصال، أي أن التاء اتصلت بـ"لا"، وكذلك عبّر عنه بالإلحاق أيضا؛ فالتاء ملحقة بـ"لا".

ونقل عن ابن مالك كل من: أبي حيان الأندلسي[67]، وناظر الجيش[68]، والشاطبي[69]، والبغدادي[70]، مستعملين الكسع بمعناه اللغوي كما ورد سابقًا.

وقد ذهب ابن الأنباري إلى أن "لات" كلمة واحدة لا زيادة فيها؛ إذ يقول: "وأما لات فلا نسلم أن التاء مزيدة فيها؛ بل هي كلمة على حيالها"[71].

ويذكر براجتستراسر عند حديثه عن النفي في العربية، أنها اشْتَقتْ من "لا" أدوات أخرى للنفي، لا توجد في سائر اللغات السامية، ومما يشتق من "لا" لات، وهي نادرة لا تكاد أن توجد إلا في القرآن الكريم وبعض الشعر العتيق وهي مقصورة على نفي وجود الحين[72]،"ويقابل هذه العبارة في العبرية: lō‘ēt hē‘āsēf hammiknē، أي: لات حين جمع المال، فلات يقابلها هنا: (lō) المطابقة لـ"لا" بدون التاء. والعبارة في العبرية من أشباه الجملة، كنفي الجنس في العربية، فيحتمل أن تكون "لا" حرف نفي، ولا تكون فعلاً من أخوات "كان"، فـ"لات حين" شبه جملة لا جملة"[73].

ويرى السامرائي أن "لات" لا تختلف عن "ليس" وربما كانت من "لا ايث" فصارت في العربية "لا ايت" ثم استفادت من النحت فصارت "لات"[74].

ويشير الخليل الفراهيدي إلى أن "ليس" كلمة جحود أصلها "لا أيس" فطرحت الهمزة وألزقت اللام بالياء[75].

يقول علي عبدالواحد وافي: "وفي "ليس" أن أصلها "لا" و "أيس"، و"أيس" هو فعل الكينونة في كثير من اللغات السامية وإن كان قد انقرض في العربية"[76].

ويستعمل الرضي الكسع مع "لات" ويلحق ألفاظاً أخرى بها مثل: ربت وثمت، فيقول: "وتلحق التاء نحو: لات فتختص بلفظ الحين مضافاً إلى النكرة... والتاء في (لات) للتأنيث، كما في ربت وثمت، قالوا: إما لتأنيث الكلمة أي (لا) أو لمبالغة النفي، كما في (علامة) فإذا وليها حين فنصبه أكثر من رفعه ويكون اسمها محذوفاً، وحين خبرها: أي لات الحين حين مناص، وتعمل عمل ليس

لمشابهتها لها بكسع التاء؛ إذ تصير على عدد حروفها ساكنة الوسط، ولا يجوز أن يقال بإضمار اسمها"[77].

ونلحظ في هذا النص أن التاء الكاسعة جيء بها مع "لا" للتأنيث أو للمبالغة في النفي، ثم إن هناك ألفاظاً مشابهة لها، وهي: ثمّت وربّت. ولم يقف الباحث على استعمال الكسع مع تلك الألفاظ عند الرجوع إلى ذلك في المراجع النحوية؛ بل أشير إليه مع "لات" على وجه التحديد.

ويفضلّ خالد الأزهري زيادة التاء مع "لا" دون "ثم" و "رب" بقوله: "وزيادة التاء هنا أحسن منها في ثمّت وربّت؛ لأن (لا) محمولة على ليس، وليس تتصل بها التاء، ومن ثم لم تتصل بـ(لا) المحمولة على أن"[78].

وقد نصّ بعض النحويين على أن التاء في لفظة "لات" زائدة، ولم يشيروا إلى أنها كاسعة. ومنهم: ابن هشام[79]، وخالد الأزهري[80]، والسيوطي[81]، والأشموني[82].

وبهذا يتضح خلاف العلماء في لات والقول في زيادة التاء فيها على مذاهب شتى، وقد أُفردت دراسات لها[83].

ويرى الباحث عدم اطراد استعمال الكسع عند النحاة، فمرة يذكرونه مع "لات"، وثانية يستعملون مصطلح الزيادة بدلًا منه، وثالثة مصطلح الإلحاق، فلم يستقر كمصطلح عندهم كي تحدد صورته ويتضح مفهومه، كما أن القول به في موضع وعدم ذكره في نفس الموضع مع اللفظ نفسه أو موضع آخر مشابه له اللفظ المستعمل، وعند العالم نفسه أحيانا يُلبس المعنى، ويُبهم المراد منه،فقد كان النحاة يستعملونه للدلالة على ما تدل عليه كلمات من قبيل الإتباع والزيادة، والإلحاق؛ لأنها كلها مترادفة.

2- **حيثما:**انفرد الرضي في استعمال الكسع مع "حيثما" عند شرحه لكلام ابن الحاجب فيقول: "قوله: وحيث، (حيث) دالة على المجازاة في المكان، كـ (إذا) في الزمان، نحو: حيث زيدًا تجده فأكرمه، ولكن استعمالها استعمال كلمات الشرط أقلّ من استعمال (إذا)، فإنها تدخل على الاسمية التي جزآها اسمان اتفاقًا، نحو: اجلس حيث زيد جالس، أما إذا كسعت بـ(ما) نحو: حيثما فهي وسائر الأسماء الجوازم المتضمنة معنى الشرط، نحو: متى وأينما لا يفصل بينهما وبين الفعل إلا عند الضرورة"[84].

ونرى في النص السابق أن الرضي استعمل الكسع مع "حيث" لتصبح "حيثما" بعد كسعها بـ"ما" ولم يقل إن"متى" و "أين" كسعت بـ"ما" مع أنها أُضيفت إليها. ونجده في موضعين يذكر أن كلما وحيثما فيهما رائحة الشرط ولم يذكر الكسع معهما[85]. وفي موضع ثالث يقول: "وأما حيثما فنقول: ما فيها كافة لـ (حيث) عن الإضافة لا زائدة كما في: (متى ما) و(إمّا) وذلك أن (حيث)كانت لازمة للإضافة؛ فكانت مخصصة بسبب المضاف إليه، فكفتها (ما) عن طلب الإضافة؛ لتصير مبهمة كسائر

كلمات الشرط... ويجوز اتصال (ما) الزائدة بـ (إن) و (أي) و(أيان) و"متى" وأما في (حيثما) و (إذما) فكافة كما ذكرنا"[86].

ولم يشر الرضي إلى أن: كلما وأينما وكيفما كسعت بـ"ما" مع الجمع بينها في عدة أمور، وهذا محلّ تساؤل، لماذا استعمل الكسع مع "حيثما"، ولم يستعمله مع هذه الكلمات ومع "ثم" و "رب"؟ مع أن التاء والميم من حروف الزيادة، وهذه الألفاظ مقيسة على "لات" لكنه لم يصرح بالكسع معها. ويعود السبب -فيما أرى - إلى أن الكسع عنده لم يكن مصطلحا، فلذلك كان يستعمله حينا، ويستعمل مرادفه اللغوي حينا آخر، كما يفعل غيره بكل لفظ هذه حاله.

وقد أشار المبّرد إلى "حيث" مع "ما" ولم يذكر الكسع، يقول: "والمجازاة بـ"إذما" قولك: إذما تأتني آتك... ولا يكون الجزاء في "إذ" ولا في "حيث" بغير "ما" لأنهما ظرفان يضافان إلى الأفعال وإذا زدت على كل واحد منهما ما منعتا الإضافة فعملتا"[87].

ويرى الفراهيدي أن "ما" تزاد مع حروف الجزاء؛ إذ يقول:"وأمّا "مهما" فإن أصلها: "ماما"، ولكن أبدلوا من الألف الأولى هاء ليختلف اللفظ. فـ"ما" الأولى هي "ما" الجزاء، و "ما" الثانية هي التي تزاد تأكيدًا لحروف الجزاء مثل: أينما ومتى ما وكيفما. والدليل على ذلك أنه ليس شيء من حروف الجزاء إلا و "ما" تزاد فيه"[88].

يقول سيبويه نقلًا عن الخليل في هذا الموضع:" وسألت الخليل عن مهما فقال: هي "ما" أدخلت معها "ما" لغواً، بمنزلتها مع "متى" إذا قلت: متى ما تأتني آتك، وبمنزلتها مع إن إذا قلت: إن ما تأتني آتك، وبمنزلتها مع أين،كما قال سبحانه وتعالى:{**مَا أَصابَكَ** }(النساء: 78)وبمنزلتها مع أيّ...ولكنهم استقبحوا أن يكرّروا لفظاً واحداً فيقولوا: ماما، فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى. وقد يجوز أن يكون "مه" كـ"إذ" ضمّ إليها ما"[89].

ويتضح من النصين السابقين أن الفراهيدي يستعمل التوكيد بمعنى الزيادة، وسيبويه يستعمل اللغو للتعبير عن الزيادة.

إذن يظهر عدم اطراد استعمال الكسع عند النحاة مع "حيث" وقد انفرد الرضي بذكره معها دون الإشارة إليه مع " إذما"، مع التشابه بينهما، ولعل هذا الاستعمال خير برهان على أن الكسع ليس بمصطلح، يراد تخصيصه بمفهوم بعينه، وإلا فإن "ما" توصل بكلمات كثيرة، وإذا قيل إن الكلمة التي قبلها تكسع بها، فليس معنى ذلك إلا أنها توصل بها، وكما أن "الوصل" ليس بمصطلح عند اللغويين والنحويين، بعكس البلاغيين، ليس الكسع مصطلحا أيضا. وجدير بالذكر أن أكثر الكلمات التي يوصل بعضها ببعض، أو يكسع بعضها ببعض لا يكون للكسع فيها أثر نحوي ولا صرفي، ولا تغيير في المعنى.

3- **نون توكيد الفعل، مثل "لأضرين"**: استعمل الرضي الكسع عند حديثه عن أحرف القسم، فيقول: "وإن كانت الجملة فعلية، فإن كان الفعل مضارعاً مثبتاً فالأكثر تصديره باللام وكسعه بالنون، نحو: لأضرين، إلا أن تدخل اللام على متعلق للمضارع مقدّم عليه، كقوله تعالى:{**لَإِلَى اللهِ تُحشَرُونَ** } (آل عمران: 158)، فإن فيه اللام فقط، وكذا إن دخل على حرف التنفيس، نحو: والله لسوف أخرج، فلا يؤتى بالنون اكتفاء بإحدى علامتي الاستقبال عن الأخرى وقلّ خلو المضارع من اللام، اكتفاء بالنون"[90].

نجد الرضي يستعمل الكسع للحرف في آخر الكلمة ويقابله بالتصدير، وهو أن يكون الحرف في أول الكلمة، ومثّل لذلك في اللام تصديراً مقابل النون كسعاً في الفعل المضارع: لأضربنّ. وقد انفرد الرضي باستعمال الكسع مع هذه اللفظة، ولم يشر إلى ذلك غيره من النحويين.

وذكر ابن مالك في منظومته:

وكسع[91] كوفي ويونس الألف بالنون ذات خفة حكم عرف

ويظهر مما سبق أن الكسع استعمل عند الزمخشري وابن مالك والرضي، واستعمله غيرهم من النحاة نقلاً عنهم، وقد اقتصر عند النحويين على "التاء" اللاحقة لـ"لا" وألحقت بها ألفاظ أخرى، مثل: ربت وثمت ولعلت، وقد توسع الرضي في استعماله مع حيثما وتلحق بها عدة ألفاظ أيضًا، ومع الفعل المضارع المؤكد بالنون، مثل: لأضربنّ.

3. الكسع بين المعجم والنحو:

تتضح مقارنة استعمالات الكسع: ألفاظه، ومعانيه، وحروفه، ومرادفاته، التي وردت في النماذج اللغوية والنحوية، من خلال الجدول التالي:

الكسع في المعجمات اللغوية	ألفاظه	المعاني	حروفه	الغرض منه	الألفاظ المرادفة	المصطلحات المرادفة	الكسع في النحو	الألفاظ	المعاني التي وردت لها	الحروف	الغرض منه	المصطلحات المرادفة
	ددد	الضرب الإتباع الطرد الرمي بالكلام بسوء	الدال	التوكيدبمعنى الزيادة	كسأ	الإلحاق		لات	الدفع بالتاء أردفت بالتاء الإتباع في الآخر استعارة لزيادة التاء آخر اتصال التاء زيادة التاء أتي بها في دبر لا الضرب في عجز الكلمة	التاء	التأنيث المبالغة في النفي مشابهة لفظ آخر	الزيادة
	وكلة		التاء			الزيادة		حيثما		الميم		الإلحاق
	العندليب		اللام		كسح					النون		الإتباع
	مرمريس		السين			التذييل						
	الرخودّ		الدال			الإتباع		لأضربنّ				
						الإلصاق						

نستنتج من الجدول السابق الملحوظات التالية:

أولا: قلة الألفاظ التي ورد معها الكسع عند اللغويين والنحويين القدامى.

ثانيا: تنحصر دلالة المعاني اللغوية للكسع في الضرب والإتباع والطرد والرمي بالكلام السيء على حين تتسع المعاني في النحو على سبيل المجاز إلى: الدفع، والإرداف، والإتباع، واستعارة الزيادة، واتصال التاء، والمجيء بها في دبر لا، والضرب في عجز الكلمة، فإذا كان الأصل في الكسع هو الضرب على الضرع، فإن المعاني التي وردت بها عند اللغويين والنحويين مشتقة كلها من هذا المعنى، وإنما تنتقل منها إليها على سبيل المجاز.

ثالثا: تكررت حروف الكسع في الألفاظ اللغوية في حرفي "الدال" في موضعين، ولم تتكرر بقية الحروف، وذلك في ثلاثة ألفاظ، وقد اشترك حرف التاء في الشواهد اللغوية والنحوية في ارتباطه بالكسع، واستقل النحو في دلالة الميم والنون على الكسع.

رابعا: أن الحروف التي ورد معها الكسع في المعجمات جاء بعضها من حروف الزيادة المقررة عند الصرفيين، وهي اللام والهاء والسين، وبعضها الآخر من غير حروف الزيادة، وهي: الدال في موضعين.

وبهذا يتضح أن الكسع في المعجمات ارتبط في أغلب أمثلته بحرف من حروف الزيادة العشرة، وعلى رأي كُراع النمل وابن فارس جميع أمثلته من حروف الزيادة. أما أمثلة الكسع في النحو فجاءت جميع حروفها من حروف الزيادة العشرة، وهي: التاء والميم والنون، وإن لم ترد زيادتها في المواضع المقررة لحروف الزيادة هذه. وقد جاءت إشارة إلى مقابلة الكسع بالتصدير في النحو مع عدم ورود ذلك في المعجمات اللغوية. إذن الكسع في المعجمات اللغوية عبارة عن زيادة لغوية[92] تكون في جميع حروف الهجاء على حين أنه في النحو زيادة محددة في حروف الزيادة العشرة.

ومما سبق دراسته يمكن القول بأن الكسع عبارة عن: إلصاق حرف في آخر الكلمة، ولا دلالة من حيث المعنى لهذا الحرف؛ إذ إنه زيادة لغوية لا تقتضي زيادة في المعنى، وهذا يظهر في الألفاظ المكسوعة في المعجمات اللغوية، فلم يتضح المعنى لهذا الحرف ولماذا جيء به؟ وهذا يخالف القاعدة الصرفية: "كل زيادة في المبنى زيادة في المعنى" فقد زيد في بنية الكلمة ولكن لم تأت هذه الزيادة بمعنى جديد.

أما في المسائل النحوية فيظهر اختلاف تعريف الكسع عنه في شواهده في المعجمات، ويبدو أنه تطور مدلوله واتسع؛ إذ تقتضي هذه الزيادة تغييرًا في نوع الكلمة ووظيفتها، ففي "لات" نقلت الزيادة الكلمة من كونها حرفًا إلى مشابهة الفعل، وفي "حيث" غيّرت تصنيف الكلمة من

الظرفية إلى الشرطية، وفي "لأضربن"أثرت في الفعل حيث نقلته من الإعراب إلى البناء، فظهر تأثير الكواسع على دلالة الكلمة الوظيفية.

ثالثًا: الكسع في الدرس اللغوي الحديث:

عرضت بعض الدراسات الحديثة إلى الكسع، وإن اختلفت في معالجته، فمنها ما اكتفى بالإشارة إلى تعريفه اللغوي كما ورد في المعجمات اللغوية في التراث[93]، ومنها ما أفرده بالدراسة والتحليل، ومنها ما تجاهله[94]. فقد عرَّف المعجم الوسيط والمعجم المفصل في مصطلحات اللغة والأدب الكسع بما قد رأينا من معناه اللغوي، ولم يزد عليه شيئا ذا بال[95]، وعرفه "المعجم المفصل في فقه اللغة" بأنه: زيادة الحروف في آخر الكلمة، وقال إنه من المصطلحات التي أفادت منها مقولة شليكيل في تصنيف اللغات، ويوجد في اللغات اللصقية- الوصلية[96]، والمتصرفة التحليلية[97]ويترجم بمصطلح (suffixe)[98].

إن بعض اللغات تجمع بين الطبيعة الاشتقاقية والإلصاقية، فيمكن أن تعتمد في التكاثر الصرفي وتوليد المورفيمات على الاشتقاق اعتمادًا كبيرًا، كما يمكن أن تعتمد على نظام الإلصاق أيضًا، وهنا موقع اللغة العربية؛ فهي لغة اشتقاقية تعتمد آلية الاشتقاق؛ إذ لا يمكن صناعة معجم لها اعتمادًا على الأداء المباشر للكلمة؛ بل لابد من النظر إلى الجذر الصامتي للمفردة، وإدراج اشتقاقاته المختلفة تحته، وهو ما فعله المعجميون العرب، وضمن التصنيف تحت الجذر، يمكن إضافة جميع الأداءات اللغوية القائمة على اعتماد نظام الإلصاق أيضًا دون نظر إلى المورفيم الكلي؛ إذ يبقى الجذر الصامتي هو الأصل، في ترتيب المواد المعجمية[99].

ونجد في قاموس المنجد أنه أضاف إلى تعريف الكسع اللغوي قوله:"وكسع الغلام الدائرة من الحديد أو الخشب ساقها وجرى وراءها يلعب بها"[100].

وقد ورد مصطلح اللواحق ومقابله الإنجليزي (suffixes) في بعض المعجمات اللغوية الحديثة للدلالة على مايدلّ عليه الكسع من معنى، وتعرّف اللواحق بأنها: صوت أو مجموعة من الأصوات تمثلها حروف تضاف إلى نهاية الكلمة فتغيّر معناها أو وظيفتها، مثل: الياء اللاصقة التي تشير إلى النسبة، والتاء اللاصقة التي تشير إلى التأنيث، كما تعرف الإنجليزية اللاحقة "er-" واللاحقة "ing-" واللاحقة "ed-" التي تلصق بالفعل " learn"مثلا، لتعطي دلالات مختلفة، تدلّ على: اسم الفاعل، واسم الفعل، والفعل في الزمن الماضي[101].

وعرّف إميل يعقوب الكسع في الصرف بأنه: "الزيادة في آخر الكلمة، نحو زيادة الألف في أرطى، والنون في رعشن، ويسمى أيضا: التذييل، وتسمى الزوائد التي تزاد بالكسع اللواحق والكواسع"[102].

وتختلف دلالة هذه اللواحق عن مدلول الكسع في التراث اللغوي وتحديدا في المعجمات؛ إذ إن اللاحقة في الألفاظ الواردة في المعجمات لا تغيّر معنى الكلمة أو وظيفتها؛ بل تبقى كما هي، ولكن مدلول اللواحق قد يتقاطع مع الكسع في المسائل النحوية حيث أثر الحرف المكسوع فيه في الألفاظ المستعمل معها الكسع.

ويمكن القول إن الكسع لم يكن مصطلحًا في التراث اللغوي للأسباب التي سبق ذكرها؛ ولأنه لم يكن يدلّ على معنى، يزيده في الكلمة، وإنما صار مصطلحا في العصر الحديث؛ لأنه جعل مقابلا لكلمة أجنبية هي مصطلح (suffixes)؛ لأنها تدل على مفهوم ثابت، هو زيادة تزاد في آخر الكلمة، لمعنى بعينه.

وقد أشار رمسيس جرجس إلى وجود الكاسعة في أخوات العربية، العبرية والبابلية، وهو عبارة عن إضافة حرف أو حروف إلى آخر الكلمة، فقال:" ليس في العبرية إعراب لأواخر الكلام، لكنها وهي ربيبة البابلية يتكون فيها بعض الأسماء بإضافة حرف أو حروف كاسعة، منها: اللام والميم والنون، غير أن عدد ما تدخله اللام والميم قليل للغاية. وليس لكلماته مدلول خاص، أما التي تتكون بإضافة النون فعدة"[103] ثم ذكر أمثلة لهذه الكواسع، مثل: كرمل من كرم وهو الكرم، وسلام من سلل، وعليون من الأعلى.

ومن الدراسات التي تناولت الكسع بالدراسة والتحليل، ما يلي:

- بحث: حروف الكسع في الألفاظ العربية والمعربات، لأنستاس الكرملي.ذكر أن المراد بحروف الكسع ما يزاد منها آخر الكلام للدلالة على معنى جديد يزيد اللفظة الأولى، وتسمى حروف الإلحاق وتسمى أيضاً الحروف المذيلة؛ لأنها تزاد في أواخر الكلم وهي بالإنكليزيةsuffixe. ثم ذكر أن اللغة العربية من اللغات القديمة التي كسعت بعض الألفاظ الثلاثية فصيرتها رباعية؛ لإحداث معنى لم يكن في الأصل الثلاثي. ومن أمثلة الكواسع: تاء التأنيث اللاحقة في أواخر الأسماء والصفات، وألف التثنية في الرفع، وياء التثنية في النصب والجر، وواو الجمع في جمع المذكر السالم المرفوع وتقلب ياء في النصب والجر، وكذلك الكواسع في بعض الألفاظ المعربة مثل: طبيعية وطبية وكيموية، ومن ذلك قولهم:كبريتاه وخلاة وليموناة.

- بحث: الدواخل والكواسع في العربية، لأنستاس الكرملي.تحدث في البدء عن شيوع الزوائد في اللغات الآرية كالهندية واليونانية واللاتينية وجميع بناتها، وخلص إلى أن دواخلهم وكواسعهم من أصل عربي لأمن أصل آري. ثم عرض إلى أمثلة الزوائد سواء كانت دواخل أو محشية (متوسطة) أو كواسع، وقد ذكر أن جميع حروف الهجاء قد تزاد فتكون دواخل وكواسع ومحشيات، ومثّل للكواسع بعدة حروف، هي: الباء، والحاء، والعين، والفاء، والقاف ولم يشر إلى الضمائر في دراسته.وخلص إلى

أن اللغة العربية من أرقى اللغات ومن أتمها وضعًا وأحسنها تركيبًا، وفيها الدواخل والكواسع والمحشيات كما في اللغات اليافثية، وأن الألفاظ: الدواخل والكواسع والمحشيات من مصطلحات السلف في سابق العهد.

- كتاب: نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها لأنستاس الكرملي. استعمل الكسع أو التذييل في مواضع متعددة وعرفه بأنه: ما زاد في آخر الكلمة، وذكر له أمثلة، منها كلمة "نبأ" والتي أصلها: "نبّ" وسمعمع. واقتصر على ذكر الألفاظ المكسوعة بحرف أو حرفين ولم يشر إلى الضمائر في كتابه.

- كتاب: دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح[104]. استعملالكسع وربط بينه وبين التذييل والإلحاق والإلصاق، ومن الألفاظ المستعملة عنده مع الكسع، الكلمات التالية: بثر - بحث، وضبر، ولقم، فينشأ من خلال الكسع مثل الفعل الجديد.

- كتاب: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث للأمير مصطفى الشهابي[105].استعمل الكسع وربط بينه وبين التذييل، ومثّل له بمادة "نَبْ" فمنها: نبّ، ونبس، ونبر، ونبص، ونبح، وأنبض، "وفي كل هذه الأفعال تبدلت الحروف الكواسع، أما المعاني فقد لبثت متقاربة تدل على الأصل الثنائي لتلك الأفعال"[106].وقد استعمل الشهابي الكسع وجمعها كواسع مقابل اللواحق التي تلحق الكلمات الأعجمية المترجمة إلى العربية، فمثلًا وضع "صيغة مِفعال للكلمات المنتهية بالكاسعة "Scope" ومِفَعْل للمنتهية بـــ"Metre"... وعلى هذا وجب أن نقول مِجهار "Microscope" لا مِجْهَر ولا مَجْهَرة"[107]. وتحدّث عن ضمّ كواسع أعجمية إلى ألفاظ عربية في مثل: فكرولوجيا، وأسطورلوجيا، وجمالوجيا وغيرها[108].

فالدراسات الثلاثة الأولى لأنستاس الكرملي وهو من اللغويين المعاصرين الذي توسع في استعمال الكسع في عدة ألفاظ،ومرد ذلك إلى توسعه في تعريفه للكسع، والتوسع في الألفاظ الواردة له؛ إذ ذكر أن المراد بحروف الكسع ما يزاد منها في آخر الكلام للدلالة على معنى جديد يزيد اللفظة الأولى، ويقال لها: حروف الإلحاق والحروف المذيلة؛ وينص على أن الكاسعة: "حرف يوضع في مؤخر الكلمة لإنشاء معنى جديد في تركيبها وقد سميناها أيضاً اللاحقة والمذيلة... أن كَسَعَ لغة في كسأ أو أن أصل كسع كسأ بهمزة في الآخر، وكسء بهمزة بعد السين – فيكون معنى كسأه تبعه أو اتبعه، فالكاسعة أداة تتبع آخر حروف الكلمة أو تكون في مؤخرها"[109].

ثم يذكر الكرملي أن من الكواسع المطردة في اللغة العربية تاء التأنيث اللاحقة في أواخر الأسماء والصفات كما في: عم وخال وأخ، عمة وخالة وأخت، وفي الصفات: حسنة وحلوة وعربية في تأنيث حسن وحلو وعربي، وكذلك ألف الاثنين في الرفع وياء التثنية في النصب والجر، ومن الأدوات

المذيلة واو الجماعة في جمع المذكر السالم المرفوع وتقلب ياء في النصب والجر، وفي بعض الألفاظ المعربة مثل: فيتامين فإن حرفي هذا الكسع يدلان على خلاصة تستخلص من المادة التي تكسع بها[110].

وقد أورد الكرملي أمثلة للكسع في بعض حروف الكلمة منها[111]:

- أمثلة الكسع بالباء في مثل: العقرب، وأصله العقر أي العض ثم كسعت بالباء زيادة لمعنى الألم، وخذعب الشيء وأصله خذعه، والسعابيب من السعب، وجرع كسعت فأصبحت جرعب، وفي الدعب أي الدعابة الدعبب إلى غيرها.
- أمثلة الكسع بالحاء، مثل: دبيح، وجزح وأصله جز.
- أمثلة الكسع بالعين مثل: جزع من جز، وجرع من الجر، وجدع من الجد، وقطع من قط.
- أمثلة فاء الكسع، مثل: نشف الغدير مأخوذة من نش، وخطرف البعير من خطر.

وقد يكون الكسع عند الكرملي في لفظة من أصل واحد، والكواسع حروف مختلفة، مثل: نبأ، ونبت، ونبج، ونبح.. إلخ والأصل في ذلك كله من "نبّ"[112].وهذا مبني على نظريته حول الأصول الثنائية للكلمة في العربية.

وقد تكسع اللفظة بحرفين على رأيه مثل: سمعمع على وزن فَعَلْعَلٌ؛ إذ ينص على أن العلماء اختلفوا "في تعليل هذا الوزن، فمنهم من جعل أصله: الأحرف الثلاثة الأولى، ثم كسعت بحرفين في عجزها من جنس الحرفين الأخيرين من صدر الكلمة، وهذا رأي الليث، صاحب كتاب العين، فقد قال في تركيب" ع ن ط" في كلامه عن العنطنط، اشتقاقه من عنط، ولكنه أردف بحرفين في عجزه"[113].

ولم تشر المعجمات – فيما اطلّع عليه الباحث – إلى أن لفظة " سمعمع" كسعت بحرفين، أما لفظة " العنطنط" فقد وردت في المعجمات أنها مشتقة من "عنط" وأردف بحرفين في عجزه[114]. ولم يذكروا الكسع في هذا الموضع، وهذا نوع من التكرار حيث كرر الحرف الثاني والثالث من الكلمة.

ومن الملحوظات التي يوردها الباحث على ما ذكر الكرملي عن الكسع، ما يلي:

1- الألفاظ التي أوردها الكرملي أمثلة للكسع في بعض الحروف لم ينصّ اللغويون القدامى على الكسع عند ذكرها، وقد انحصر الكسع عندهم في ألفاظ محدودة، ويبدو أن الكرملي قاس على تلك الشواهد التي وردت في المعجمات اللغوية شواهد أخرى توسع فيها. ومرد توسعه يعود إلى نظريته حول الأصول الثنائية للكلمة في العربية؛ إذ ينص على "أن أولّ ما وضعت عليه أصول هذه اللغة كان يتقوّم من حرفين، ثم كُسع بحرف ثالث للتثبت من تحقيق لفظ الحرف الثاني من الكلمة"[115].

ثم ذكر أنه "إذا زاد الهجاء حرفاً، فصار هجاءين أو ثلاثة أو أربعة سمي ما زاد على أوله: (تصديراً PREFIXE) وما زاد في قلبه: (حشواً INFIXE) وما زاد في آخره (كاسعاً SUFFIXE)،

وما زاد في أوله أو آخره: (مطرفاً AFFIXE) وما زاد في أي موضع كان سُمي: (مفئماً PARTICULE AUGMENTATIVE) والمصدر التفئيم. ويقال له أيضاً: الضم والتوسع "[116].

وقد ذكر عبدالرزاق الصاعدي أن لنظرية تطور الأصول الثنائية عند المتأخرين أنصارًا في الشرق والغرب فهم يقولون: إن الثلاثي إنما يتولد عن الثنائي عن طريق التصدير أو الحشو أو الكسع (التذييل)... وأما نبأ ونحوه فثلاثي مزيد بالهمزة في آخره، وهو ما يسمى الكسع أو التذييل، وأصوله في الثنائية النون والباء، ومثله: نبت ونبث، ونبج، ونبذ... الخ[117].

2- أن المصطلحات التي جعلها الكرملي مقابلة لـ (suffixes) ربما يختلف شأنها في العربية عنه في لغة أخرى، فإن اللواحق في الإنجليزية مثلا ثابتة، وهي فيها قياس مطرد، وليس في العربية قياس مطرد في الكسع الصرفي، وإنما هي أمور سماعية، أما الضمائر وما شاكلها من الزوائد التي تكون علامات إعراب، أو تأنيث، أو جمع، إلخ، فهي مطردة، إلا أن هذه لا تغيّر المعنى، ولا تصنع صيغا جديدة، وإنما هي كلمات قائمة بذاتها، أو علامات إعراب، وذلك بخلاف اللواحق التي تقلب الكلمة إلى ضدها، أو تنقلها إلى معنى آخر، نحو darkness، و careless فـ ness لاحقة، وقد قلبت dark من الصفة (مظلم) إلى المصدر (الظلام).

3- ذكر الكرملي أن هناك كواسعَ مطردةً في اللغة العربية، وهذا أيضاً لم يذكره اللغويون القدامى؛ إذ إنهم استعملوا الكسع مع ألفاظ محدودة، وليس لها معانٍ محددة. ومن أمثلة الكواسع المطردة عنده تاء التأنيث التي تدل على أن الاسم مؤنث، وألف الاثنين التي تدل على تثنية الاسم، وكذلك الواو التي تدل على جمع المذكر السالم، ولا يقابل الكسع أيًّا من هذه المعاني عند اللغويين القدامى والمعاصرين. ومن ثم لم يذكر الكرملي في بحثه الدواخل والكواسع في العربية وفي كتابه نشوء اللغة، أن الضمائر وتاء التأنيث من الكواسع وإنما اقتصر على ذكرها في بحثه الأول: حروف الكسع في الألفاظ العربية والمعربات.

4- انفرد الكرملي بالقول إن الكلمة تكسع بحرفين مثل: سمعمع، والألفاظ المعربة، مثل: فيتامين، ولم يقل أحد من اللغويين بذلك، فكل ما جاء من ألفاظ ارتبطت بمفهوم الكسع تكون بحرف واحد.

5- لا ينطبق تعريف حروف الكسع عند الكرملي على الشواهد الواردة عليه في المعجمات اللغوية، فليست الكاسعة دالة على معنى جديد يزيد اللفظة الأولى على حد تعبيره.

أما الدراسة الرابعة لصبحي الصالح، وهو من اللغويين المعاصرين، فقد استعمل الكسع في ألفاظ محددة ولم يتسع في أمثلته مثل ماورد عند الكرملي، ويتضح ذلك من قوله:" تلك هي الراء الرامزة إلى فعل (بثر) المختزل، كسعت إلحاقا suffixe بآخر فعل (بحث) الباقي على صورته الثلاثية، فنشأ بهذا الكسع مثل الفعل الجديد (بحثر) بمعنى بدّد"[118].

ويقول في موضع آخر: "والراء من (ضبر) أنشأت وصف (الضِّبطْر) للرجل الشديد، حين ألحقت بـ (ضبط) على سبيل الكسع والتذييل، ومثلها الميم في (لقم)كونت وصف (الصلقم) للشديد العض، لدى إلصاقها بـ(صلق) على أسلوب الكسع والتذييل أيضا"[119].

ونرى في هذين النصين أن صبحي الصالح استعمل ثلاثة مصطلحات تدل على الكسع، وهي التذييل والإلحاق والإلصاق، ثم إن الحرف الذي كسع به الفعل"بحث" نشأ به مثل الفعل الجديد.

ابن فارس الزيادة في مثل الكلمات التي ذكرها صبحي الصالح إلى النحت؛ إذ ينص على أن مذهبه في "أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت، مثل: ضبطر للرجل الشديد من ضبط وضطر، والصلدم من الصلد والصدم"[120].

ويذكر إبراهيم السامرائي أنه "ربما كان في الصلدم قول غير هذا فهو صلد ذُيّل بالميم خدمة للتمييم مقابلة للتنوين. ومن المركبات المنحوتة قولهم: "ايش" يريدون به أي شيء... وقد دخل النحت في الأفعال غير الثلاثية فالرباعي دحرج مؤلف من " دحر" و "درج"..."[121].

وقد أورد السامرائي الكسع مرادفا للتذييل عند حديثه عن الفعل حرجم، فقال: "إضافة ميم ذيلاً أو كسعًا... كقولنا: حرجم"[122].

ويشير علي عبدالواحد وافي[123]إلى رأي ابن فارس في أن الكلمات الرباعية والخماسية أكثرها منحوت، فمثلا دحرج أصلها "دحر فجرى" وهرول أصلها "هرب وولى" وفي بحث أو بعثر أن أصلها "بحث أو بعث وأثار".

الخاتمة

بعد دراسة "الكسع" في اللغة العربية وصوره عند القدماء والمحدثين، ظهرت النتائج التالية:

1-يظهر أن الكسع لم يكن مصطلحًا في التراث العربي؛ لأن المفهوم الذي يُفرَض أنه يدلّ عليه لم يكن له وجود في أذهان العلماء القدامى، وإنما كان استعمالهم إياه بمعناه اللغوي، وآية ذلك أن بعض الألفاظ التي نُقلت عنهم كانت أفعالًا، ومعلوم أن المصطلح لا يكون إلا اسمًا، وإنما صار الكسع مصطلحًا في الدرس اللغوي الحديث، حين اطّلع اللغويون على اللغات الأجنبية التي يوجد فيها سوابق ولواحق، وكانت دراستهم للعربية متأثرة بما علموا من تلك اللغات ونحوها وصرفها ومقيسة عليها، واحتاجوا بعد ذلك أن يترجموا المصطلحات الأجنبية، فوجدوا في الكسع وما شابهه من الألفاظ ما يعينهم على الترجمة، كما غدت "السابقة" و"اللاحقة" و "التفئيم"... إلخ مصطلحات. ولو كان العلماء الأولون يفهمون الكسع كما يفهمه اللغويون المحدثون لدرسوا الضمائر، وعلامات الإعراب الفرعية، وعلامات التأنيث، والجمع والتثنية، ونون التوكيد، ولعنوا بكل زائد يدلّ على معنى.

2-جاءت الألفاظ التي وردت مرتبطة بمفهوم الكسع قليلة سواء في المعجمات اللغوية أو المؤلفات النحوية في التراث اللغوي،على حين أن اللغويين المعاصرين توسعوا في دلالة مفهوم الكسع وصوره.

3-أظهرت النماذج الواردة للكسع أنه أقرب إلى الزيادة اللغوية بلا معنى،ويقتصر على ما زيد آخرا، لا أولا، ولا وسطا. وقد اقتصر الكسع في التراث اللغوي على إلحاق آخر الكلمة حرفًا واحدًا، في حين اتسعت صورته لإلحاق حرفين في الدرس اللغوي الحديث.

4- اقتصر الكسع في التراث اللغوي على الحروف فقط على حين أنه اتسع في الدرس اللغوي الحديث ليشمل الضمائر والألفاظ المعربة.

5- بدأ استعمالالكسع في الدرس النحوي في القرن السادس الهجري عند جارالله الزمخشري (ت538).

6- توسع رضي الدين الأستراباذي (ت686هـ) في استعمال الكسع مع "حيثما" و"لأضربن" إضافة إلى "لات". وقد انفرد في ذلك ولم يقل أحد من النحويين بالكسع معها.

7- تداخل مفهوم الكسع مع مصطلحات الزيادة والتذييل والإلحاق في الدرس اللغوي الحديث.

ومن ثم نقدم التوصيات التالية:

-أهمية دراسة المصطلحات اللغوية والوقوف عند استعمالاتها ونماذجها،وضرورة ضبط استعمالاتها.

- إن الوقوف عند مثل هذه المصطلحات يحتاج إلى قراءة متأنية وفاحصة لمعرفة المعنى المراد منها، وبيان الصور التي استعملت لها؛لمعرفة الفروق الدقيقة الفاصلة بينها وبين غيرها من المصطلحات المرادفة.

الهوامش والمراجع والمصادر :

1ابن فارس، أبو الحسين أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، القاهرة: دار الفكر، 1399هـ- 1979م، 177/5

2البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، كتاب التفسير، باب قوله تعالى:{**سواء عليهم أستغفرت لهم**}، رقم (4905)، 154/6

3البيت من السريع، ينظر في: ديوان الحارث بن حلزة اليشكري، تحقيق: مروان العطية، دمشق: دار الإمام النووي ودار الهجرة، ط1، 1415هـ- 1994م، ص 111

4البيت من الرجز، ينظر في: ابن سيده، أبو الحسن على بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ- 2000م، 261/1

5المرجع السابق، 5/ 442

6ينظر في المعجمات التالية: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت (كسع)، 192/1، وابن دريد الأزدي، أبوبكر محمد، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي بعلبكي، ط1، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م (كسع)، 658/2، والأزهري، أبو منصور محمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد مرعب، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م (كسع)، 195/1، والجوهري، أبو نصر إسماعيل، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1407هـ - 1987م (كسع)، 1276/3، وابن فارس، أبو الحسين أحمد، مجمل اللغة، تحقيق: زهير سلطان، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1406هـ - 1986م (كسع)، 784/1، وابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم (كسع)، 260/1- 261، 8: 177، والزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة، تقديم وشرح: محمد قاسم، بيروت: المكتبة العصرية، 1430هـ- 2009م(كسع)، ص 731، وابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط3، بيروت: دار صادر، 1414هـ (كسع)، 264/3، والفيروزبادي، مجد الدين أبو طاهر، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث، ط8، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426هـ - 2005م (كسع)، 519/1.

7الأنباري، أبوبكر محمد بن القاسم، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم الضامن، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1992م، 492/1

8الأزهري، تهذيب اللغة، 195/1

9الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، الكويت: دار الهداية، 128/22

10ينظر في: الفراهيدي، كتاب العين، 192/1 والأزهري، تهذيب اللغة، 195/1، 196، والزمخشري، أساس البلاغة، ص731، وابن منظور، لسان العرب، 311/8، والزبيدي، تاج العروس، 85/28

11البيت من الخفيف، وهو بلا نسبة في: الزمخشري، أساس البلاغة، ص 731

12الأزهري، تهذيب اللغة، 195/1، 196 وابن منظور، لسان العرب، 311/8

13الجوهري، الصحاح، 1/ 67

14الزبيدي، تاج العروس، 1/ 199

15ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناجي، بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ - 1979م، 173/4

16الثعالبي، عبدالملك بين محمد، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، ط1، بيروت: إحياء التراث العربي، 1422هـ-2002م، 1/ 142

17ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي، شرح المفصل، بيروت: عالم الكتب، د.ت، 2/ 116

18معن، مشتاق عباس، المعجم المفصل في فقه اللغة، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ-2001م، ص 140، وتعنى (suffix): إضافة عنصر لفظي في نهاية الكلمة لتكوين مشتق، مثل: "-ation,-fy, -ing,-itis" ينظر:

H.W. Fowler and F.G. Fowler, The Concise Oxford Dictionary of Current English,Oxford University Press, 1964, p. 1219

19الكرملي، أنستاس، حروف الكسع في الألفاظ العربية والمعربات، بحث منشور في مجلة لغة العرب العراقية، الجزءالأول، السنة الرابعة، تموز 1926م، ص 33

20الكرملي، أنستاس، الدواخل والكواسع في العربية، بحث منشور في مجلة لغة العرب العراقية، الجزءالأول، السنة الثامنة، كانون الثاني 1930م، ص27

21الشهابي، الأمير مصطفى، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، ط2، دمشق: المجمع العلمي العربي، 1384هـ- 1965م، ص14

22ابن دريد، جمهرة اللغة، 181/2، والجوهري، الصحاح، 4/ 1549، والأصفهاني، أبو القاسم الحسين، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد كيلاني، مصر: مطبعة مصطفى البابي، 1381هـ، ص 448، وابن منظور، لسان العرب، 326/10، والفيروزابادي، القاموس المحيط، 289/3،

وينظر: القرني، محمدي، أبنية الإلحاق في الصحاح دراسة وتحليل، ط1، الرياض: مكتبة الرشد، 1420هـ، ص16.

23أمين، عبدالله، الاشتقاق، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، 1376هـ، ص 413، وينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان، المنصف، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، القاهرة: مطبعة البابي الحلبي، 1373هـ - 34/1، وابن مالك، محمد بن عبدالله، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد كامل بركات، القاهرة: دار الكتاب العربي، 1387هـ- 1976م، ص 298

24الصاعدي، عبدالرازق، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، ط1، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، 1422هـ - 2002م، 223/1

25ابن يعيش، موفق بن يعيش، شرح الملوكي في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، حلب: المكتبة العربية، 1393هـ، ص 101

26المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن ابن أم قاسم، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق: عبدالرحمن سليمان، ط1، القاهرة: دار الفكر العربي، 1422هـ - 2001م، 223/5، 234.

27الزركشي، أبو عبدالله محمد بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار المعرفة، 1391هـ، 68/3

260

28ابن منظور، لسان العرب، 11/

29مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، تركيا: المكتبة الإسلامية، د.ت، 318/1ا

30لجرجاني، السيد الشريف علي، التعريفات، ضبط وتعليق: محمد أبو العباس، القاهرة: مكتبة القرآن، 2003م، ص61

31السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد، د.ت، 198/2-199

32ابن أبي الإصبع، أبو محمد زكي الدين، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق: حفني شرف، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، د.ت، 1 / 387

33الفهد، باسم والجبوري، مزهر، قسما التذييل في الدرس البلاغي المفهوم والأثر، العراق: مجلة ديالي، العدد 64، 2014م، ص 40

34الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، 3/ 1190

35ابن منظور، لسان العرب، 9/ 115

36ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية، 1/ 209

37حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ط4، القاهرة: عالم الكتب، 1425هـ-2004،ص 92

38البيت من البسيط، ينظر في: الطائي، الطرماح بن حكيم، ديوان الطرماح، ط1، القاهرة: وزارة الثقافة والسياحة، 1388هـ- 1968م، ص 157

39الفراهيدي، كتاب العين، 91/8، ونقل هذا النص بتمامة عن الخليل كل من: أبي منصور الأزهري في تهذيب اللغة، 48/2، وسلمه الصُحارى في الإبانة في اللغة العربية، تحقيق: عبدالكريم خليفة وآخرون، ط1، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي، 1420هـ - 1999م، 87/3، وابن منظور في لسان العرب، 152/13، والفيروزابادي في القاموس المحيط، 280/1، والزبيدي في تاج العروس، 68/8.

40الزبيدي، تاج العروس، 68/8.

41الفارابي، أبو ابراهيم إسحاق، معجم ديوان العرب، تحقيق: أحمد مختار عمر، القاهرة: مؤسسة دار الشعب، 1424هـ - 2003م، 219/3، وقد انفرد الفارابي في استعمال الكسع هذا الموضع، ولم يُستعمل عند غيره مع هذه اللفظة. ينظر في: ابن سيدة، المخصص، 201/2، وابن منظور، لسان العرب، 81/2

42الأزهري، تهذيب اللغة، 81/10، وينظر: الأنصاري، أبو محمد عبدالله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق: محمد محيي الدين، الموصل: دار الميثاق، د.ت، ص 64

43الأزهري، تهذيب اللغة، 226/3

44الزبيدي، تاج العروس، 67/30

45ابن عباد، الصاحب إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، تحقيق: الشيخ محمد آل ياسين، ط1، بيروت: عالم الكتب، 1414هـ- 1994م، 151/1

46الفيروزابادي، القاموس المحيط، 1030/1

47سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبدالسلام هارون، بيروت: دار الجيل، د. ت، 303/4

48الصاعدي، تداخل الأصول اللغوية، 626/2 – 627

49الأزهري، تهذيب اللغة، 106/13، ونقل كلام الأزهري بنصه ابن منظور، لسان العرب، 217/6، والزبيدي، تاج العروس، 499/16

50ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ - 2003م، 430/1 - 431

51الزبيدي، تاج العروس، 88/8، وانفرد الزبيدي - فيما نقله عن أبي الهيثم- بالقول إن الدال التي زيدت على الرخو مشددة مكسوعاً بها؛ إذ استعمل مصطلح الكسع في هذا الموضع نقلاً عن أبي الهيثم، وعند الرجوع إلى نص أبي الهيثم عند الأزهري وابن منظور نجدهما لم يوردا الكسع في نص أبي الهيثم، ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 121/7، و ابن منظور، لسان العرب، 172/3

52الأزهري، تهذيب اللغة، 298/15

53الزبيدي، تاج العروس، 187/30

54ابن جني، الخصائص، 428/1

55الهنائي، أبو الحسن على المعروف بكراع النمل، المنتخب من غريب كلام العرب، تحقيق: محمد العمري، ط1، جامعة أم القرى: مركز إحياء التراث الإسلامي، 1409هـ- 1989م، 700/2 وما بعدها

56 ابن جني، الخصائص، 425/1 وما بعدها

57الصاعدي، تداخل الأصول اللغوية، 202/1

58الصاعدي، عبدالرازق، حروف الزيادة اللغوية الأحفورية، مقال منشور في جريدة المدينة – ملحق الرسالة، بتاريخ30/ 11/ 2012م

59الخماش، سالم، أصول الجذور الرباعية في لسان العرب: دراسة دلالية معجمية، جامعة الملك عبدالعزيز: مركز النشر العلمي، 1431هـ- 2010م، ص ص 135، 136، 184

60الكرملي، أنستاس، نشوء اللغة العربية ونموها وأكتهالها، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د. ت، ص 39، حاشية (1)

61الزمخشري، أبو القاسم محمود، المفصل في علم العربية، تحقيق: علي بو ملحم، ط1، بيروت: مكتبة الهلال، 1993م، 112/1

62الزمخشري، أساس البلاغة، ص731

63الخوارزمي، القاسم بن الحسين، شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، تحقيق: عبدالرحمن العثيمين، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1990م، 524/1

64ابن يعيش، شرح المفصل، 2/ 116- 117

65الجندي، تاج الدين أحمد، الإقليد شرح المفصل، تحقيق: محمود الدراويش، ط1، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1423هـ- 2002م، 2/ 633

66ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، 1/ 57

67الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: حسن هنداوي، ط1، دمشق: دار القلم، د.ت،4/ 287، ومنهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، تحقيق: شريف النجار وياسين أبو الهيجاء، ط1، الأردن: عالم الكتب الحديث،2015م، 252/1

68الحلبي"ناظر الجيش"، محمد بن يوسف، شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، تحقيق: علي محمد وآخرون، ط1، القاهرة: دار السلام 1428هـ، 1223/3- 1224

69الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تحقيق: محمد البنا، ط1، مكة المكرمة: جامعة أم القرى- معهد البحوث العلمية، 1428هـ- 2007م، 260/2

70البغدادي، عبد القادر بن عمر خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط4، القاهرة : مكتبة الخانجي،، 1418 هـ - 1997م، 4/ 170-171

71الأنباري، أبو البركات كمال الدين، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، القاهرة: دار الفكر، د.ت، 1/ 107

72براجتستراسر، ج، التطور النحوي للغة العربية، إخراج وتصحيح: رمضان عبدالتواب، القاهرة: مكتبة الخانجي والرياض: دار الرفاعي، 1402هـ 1982م، ص 169، وقد أشار الخليل إلى أنه لولا أن لات كُتِبَ في القرآن بالتاء لكان الوقوف عليها بالهاء؛ لأنها هاء التأنيث أنثت بها "لا"، ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، 369/8

73براجتستراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص173

74السامرائي، إبراهيم، فقه اللغة المقارن، ط3، بيروت: دار العلم للملايين، 1983م، ص 69

75الفراهيدي، كتاب العين، 300/7

76وافي، علي عبدالواحد، فقه اللغة، ط3، القاهرة: نهضة مصر، 2004م، ص 145، وقد أشار إبراهيم السامرائي إلى الاختلاف في تركيبها وعدمه، أي: كونها بمنزلة "ما"، ينظر: السامرائي، فقه اللغة المقارن، ص68، 69

77الأستراباذي، رضي الدين محمد، شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق إميل بديع يعقوب، بيروت: دار الكتب العلمية، 1428- 2007م، 228/2-229، وقد ذكر الرضي أن تاء التأنيث تلحق بعض الحروف ولم يذكر أنها كاسعة مع هذه الحروف حتى عندما ذكر "لا" معها، يقول: "لكن إلحاق تاء التأنيث أهون من إلحاق علامتي التثنية والجمع؛ لأنها تلحق بعض الحروف أيضاً، كـ: لات، وثمت، وربت، ولعلت، فلذلك اطرد: نعمت المرأة، ولم يطرد: نعما رجلين، ونعموا رجالاً، ينظر: الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، 247/4

78الأزهري، خالد بن عبدالله، شرح التصريح على التوضيح، القاهرة، دار الفكر، د.ت، 199/1-200

79الأنصاري، أبو محمد عبدالله بن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، القاهرة، دار الطلائع، 2004م، 253/1

80الأزهري، التصريح بمضمون التوضيح، 199/1-200

81السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبدالعال مكرم، القاهرة: عالم الكتب، 1421هـ - 2001م، 120

82الأشموني، أبو الحسن نور الدين علي، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية 1419هـ - 1998م، 272/1

83ينظر المزيد من التفصيل عن لات في: الكفاوين، منصور، أداة النفي "لات" في العربية: حقيقتها والخلاف حولها بين القدماء والمحدثين، دراسة لغوية مقارنة، بحث منشور في المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مج 7، ع 4، ذو القعدة 1432هـ- تشرين أول 2011م، ص 139 وما بعدها، وزكي، محمد أحمد، الخلاف اللغوي في لات، بحث منشور في مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مج 5، ع 3، 2008م، ص 1016 ومابعدها

84الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، 421/1

85المرجع السابق، 3/ 283، 9/4

86المرجع السابق، 95/4-96

87المبرد، محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق: محمد عضيمة، عالم الكتب: بيروت، د.ت، 2/ 47

88الفراهيدي، كتاب العين، 3/ 358

89سيبويه، الكتاب، 1/ 189

90الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، 4 / 319

91ذكر المحقق في الحاشية أن معنى الكسع الإلحاق من الآخر، ينظر: ابن مالك، محمد بن عبدالله، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبدالمنعم هريدي، ط1، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، د.ت، 3/ 1413 حاشية (3)

92يرى عبدالرزاق الصاعدي أن الزيادة نوعان: زيادة صرفية قياسية وحروفها ثمانية (أ ت س م ن و ا ي)، وزيادة لغوية سماعية معجمية أحفورية، وحروفها الحروف جميعا، ينظر: الصاعدي، عبدالرازق، حروف الزيادة ثمانية وليست عشرة، مقال منشور في جريدة المدينة – ملحق الرسالة، بتاريخ23/ 11/ 2012م.

93ينظر على سبيل التمثيل في: المعجم في اللغة والنحو والصرف والإعراب والمصطلحات، والمعجم الصافي في اللغة العربية، والوافي معجم وسيط اللغة العربية، والمعتمد قاموس عربي/ عربي، والمنجد في اللغة والأعلام وغيرها، مادة (كسع)

94ينظر على سبيل المثال: المعجم المفصل في اللغة والأدب، وقاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، والمعجم العربي الأساسي، وقاموس اللسانيات، ومعجم اللسانيات الحديثة، ومعجم مصطلحات علم اللغة الحديث، ومعجم المصطلحات اللغوية لبعلبكي رمزي، ومعجم المصطلحات اللغوية لخليل أحمد خليل، ومعجم المصطلحات اللغوية والأدبية لعلية عزت عياد، والمعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، ومعجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب لمجدي وهبة وكامل المهندس وغيرها.

95ينظر: مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، 787/2، يعقوب، إميل، المعجم المفصل في مصطلحات اللغة والأدب، ط1، لبنان: جرّوس برّس، 2012م، ص 606

96تعني: اللغات التي تتكون فيها الكلمة من مورفيمات متتالية"متتابعة"؛ إذ تحدد هذه المورفيمات العلاقة القواعدية لتركيب بنية الكلمة بربط العناصر بعضها ببعض، وتعدُّ اللغات السامية من اللغات اللصقية بشكل عام؛ لأن دلالة الكلمة تتغير فيها بإضافة سابقة أو لاحقة إلى جذر ما، ينظر: ظاظا، حسن، الساميون ولغاتهمتعريف بالقرابات اللغوية و الحضارية عند العرب، دمشق: دار القلم، د.ت، ص 21، والنجار، أشواق، دلالة اللواصق التصريفية، ط2، الأردن: دار دجلة، 2009م، ص ص 60، 62

97تعني: اللغات التي تدلّ على العلاقات النحوية بقبول السوابق واللواحق، والتغييرات الداخلية في بنية الكلمة، فهذه الفصيلة من اللغات تتضمن لغات تصريفية واشتقاقية في آن واحد، ومثالها: اللغة العربية، ينظر: النجار، المرجع السابق، ص 63

98معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، ص 140

99عبابنة، يحيى، الصرف العربي التحليلي، نظرات معاصرة، ط1، إربد: دار الكتاب الثقافي، 2016م، ص 16-17

100الكرمي، حسن والعلاونة، أحمد، قاموس المنجد الهادي إلى لغة العرب، إشراف: زهير فتح الله، ط1، بيروت: درا لبنان، 1435هـ 2014م، ص 1050

101حنا، سامي وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة (إنكليزي- عربي)، بيروت: مكتبة لبنان، 1997م، ص 134

102يعقوب، المعجم المفصل في مصطلحات اللغة والأدب، ص 606

103جرجس، رمسيس، التمييم والتنوين، مقال ألقي في الجلسة الثانية لمؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة المنعقد في 31/ 1/ 1957م، القاهرة: مجمع اللغة العربية، الجزء الثالث عشر، 1961م، ص ص53، 54

104الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، ط1، بيروت: دار العلم للملايين، 1379هـ- 1960م، 1/ 256، 257

105الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية، ص 14 وما بعدها

106المرجع السابق، ص 15

107المرجع السابق، ص67

108المرجع السابق، ص196

109الكرملي، الدواخل والكواسع في العربية، ص 27

110الكرملي، حروف الكسع في الألفاظ العربية والمعربات، ص 34 وما بعدها

111الكرملي، الدواخل والكواسع في العربية، ص 23 وما بعدها

112الكرملي، نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها، ص 5- 7

113المرجع السابق، ص 117، وينظر: الفراهيدي، كتاب العين، 15/2

114ينظر في المعجمات التالية: الفراهيدي، كتاب العين، 15/2، والأزهري، تهذيب اللغة، 104/2، وابن فارس، مقاييس اللغة، 158/4

115الكرملي، نشوء اللغة العربية، ص 107

116المرجع السابق، ص 3

117الصاعدي، تداخل الأصول اللغوية، 158/1

118الصالح، دراسات في فقه اللغة، 1/ 256، 257

119المرجع السابق، 1/ 257

120ابن فارس، الصاحبي، 1/ 210، والمقاييس، 3/ 350، 401

121السامرائي، فقه اللغة المقارن، ص 73

122المرجع السابق.

123وافي، فقه اللغة، ص 145